The Word for Today	الكَلِمَة لِهُذَا اليَوْم
Psalms (Psalms 142—145)	سِفْر المَزَامِير (المَزَامِير 142 145)
#0619	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 692
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تَشَكُّ سميث

[المُقَدِّمَة]

(مُقَدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك، صديقي المُستمع، في حلقةٍ جديدهٍ من البرنامج الإذاعيّ "الكَلِمَة لِهُذَا اليَوْم". في حلقةٍ اليوم، سنتابعُ بِنِعْمَةِ الرَّبِّ دراستنا التفسيرية لسفر المزامير على فم الرَّاعي "تشك سميث".

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجُو أَنْ تَفْتَحَهُ عَلَى المَزْمُورِ المِئَةِ والثَّانِي والأَرْبَعِينَ. أَمَّا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتَابٌ مُقَدَّسٌ فِي هَذِهِ اللُّحْظَةِ، فَمَا نَرْجُوهُ مِنْكَ، يَا صَدِيقِي، هُوَ أَنْ نُصْغِي بِرُوحِ الخُشُوعِ وَالصَّلَاةِ.

حين نُحِيطُ بِبِنَا الأَحْزَانِ وَالمَهْمُومِ وَالمَخَافِ، قَدْ نَمِيلُ إِلَى الإِبْتِعَادِ عَنِ اللهِ، أَوْ قَدْ نَشْعُرُ أَنَّهُ بَعِيدٌ! وَلَكِنَّ إِيمَانَ دَاوُدَ بِاللَّهِ كَانَ رَاسِخًا. فَهُوَ لَمْ يَتَّكِلْ عَلَى مَشَاعِرِهِ، بَلْ عَلَى يَقِينِهِ بِأَنَّ اللهَ حَاضِرٌ وَمَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يَرَى كُلَّ شَيْءٍ وَيَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ. لِذَلِكَ، لَيْتُنَا نَفْعَلُ ذَلِكَ نَحْنُ أَيْضًا حِينَ نَجْتَازُ فِي ضَيْقَةٍ أَيْ أَلَّا نَسْتَسَلِمَ لِمَشَاعِرِنَا، بَلْ أَنْ نَتَّكِلَ عَلَى مَا يَقُولُهُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ عَنِ اللهِ وَوَعُودِهِ لَنَا.

وَالآنَ نَتْرُكُكُمْ، أَعْزَاءَنَا المُسْتَمْعِينَ، مَعَ دَرَسِ قِيَمٍ نَنَامَلُ فِيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) فِي المَزَامِيرِ 142 145، دَرَسًا أَعَدَّهُ لَنَا الرَّاعي "تشك سميث":

[العظة]
(الرّاعي "تشكّك سميت")

لقد وصلنا في دراستنا وتأمّلنا في سفر المزامير إلى المزمور المئة والثاني والأربعين، وهو مزمور لداود. أمّا عنوان المزمور فهو: "قصيدّة لداود لما كان في المغارة صلاّة". ويقول داود في العددين 1 و 2 من هذا المزمور:

بِصَوْتِي إِلَى الرَّبِّ أَصْرُخُ. بِصَوْتِي إِلَى الرَّبِّ أَتَضَرَّعُ. أَسْكُبُ أَمَامَهُ
شُكُورًا. بِضَيْقِي قَدَامَهُ أَخْبِرُ.

يَصْرُخُ داودُ إِلَى الرَّبِّ بِصَوْتٍ عالٍ إذْ يَصِلِي بِلِجَاجَةٍ. وَمِنَ المَرَجِ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِسَبَبِ مَطَارِدَةِ شاولِ المَستَمِرَّةِ لَهُ. فَقَدْ اخْتَبَأَ فِي مِغَارَةٍ وَكَانَ يَشْعُرُ بِالحِزْنِ وَالكَاثِبَةِ. وَلِكنَّهُ لَمْ يَسْتَسَلِمَ لِتِلْكَ المِشاعِرِ، بَلْ صَرَخَ إِلَى الرَّبِّ وَراحَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ وَيَسْكُبُ شُكُورًا أَمَامَهُ. وَمَا أَجْمَلُ، يَا أَحِبائِي، أَنْ نَتَذَكَّرَ دَائِمًا أَنَّنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَلْتَجِيَ إِلَى اللَّهِ الحَيِّ فِي كُلِّ الأَوْقَاتِ، وَلَا سِيَّما عِنْدما نَشْعُرُ بِالحِزْنِ وَالمِضِيقِ. فَالرَّبُّ خَيْرٌ مُعِينٌ لَنَا فِي كُلِّ وَقْتٍ. فَهناكَ أَشْخاصٌ كَثِيرُونَ يَعْرضُونَ شُكُورًا وَضِيقَهُمْ عَلَى أَشْخاصٍ لا يَقْدرونَ أَنْ يَساعِدوهُمَ. وَلِكنَّ داودَ عَرَضَ أَحْزانَهُ عَلَى الرَّبِّ القادرِ أَنْ يُعِينَهُ.

ثم يقول داود في العددين 3 و 4:

عِنْدَ ما أَعَيْتَ رُوحِي فِيَّ، وَأَنْتَ عَرَفْتَ مَسَلِّكِي. فِي الطَّرِيقِ الَّتِي أَسَلَّكَ
أَخْفَوُا لِي فَحًا. انظُرْ إِلَى اليمِينِ وَأَبْصِرْ، فَلَيْسَ لِي عَارِفٌ. بَادَ عَنِّي
المَنَاصُ. لَيْسَ مَنْ يَسْأَلُ عَن نَفْسِي.

فبالرغم من بطولات داود وشجاعته، فقد أعيت روحه فيه. ولكنه عرف إلى من يلتجئ في وقت كهذا. فقد التجأ إلى الله الذي يرى كل شيء، ويعرف كل شيء، والقادر على كل شيء. فقد كان أينما ذهب يجد أن أعداءه يخفون له فحًا. وقد كان متألّمًا لأن الجميع تركوه. ولكنه لم يستسلم لمشاعر اليأس والحزن، بل إنه يقول في الأعداد 5 و 7:

صَرَخْتُ إِلَيْكَ يَا رَبُّ. قُلْتُ: «أَنْتَ مَلْجَأِي، نَصِيبِي فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ».
أَصْنَعُ إِلَيْ صَرَاحِي، لِأَنِّي قَدْ تَدَلَّلْتُ جَدًّا. نَجِّنِي مِنَ مُضْطَهَدِي، لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ
مِنِّي. أَخْرِجْ مِنَ الحَبْسِ نَفْسِي، لِتَحْمِيدِ اسْمِكَ. الصَّدِيقُونَ يَكْتَفُونَني،
لِأَنَّكَ تُحْسِنُ إِلَيَّ.

ولا شك أن داود اختار النصيب الصالح. فقد وجد في الربّ الملجأ الأمين. ولعلك تذكّر، يا صديقي، أن داود قال في المزمور 27: 10: "إنّ أبي وأمّي قد تركاني والربُّ

يَضْمُنِي". ولأنه كان يعلم أن شاول وجيشه أقوى منه، كانت الصلاة هي وسيلته الفعالة لطلب العون من الله لأنه كان يعلم أن الله يُنصِفُ المظلومَ.

ونلاحظ هنا، يا أصدقائي، أن داود ابتدأ المزمور بالصراخ، ولكنه يَحْتُمُهُ بالحمد والتسبيح. وليت حياتنا جميعاً تكون مُفعمة بالحمد والتسبيح لأن ذلك يليقُ بالهنا العظيم. آمين.

ونأتي الآن، يا أحبائي، إلى المزمور المئة والثالث والأربعين، وهو أيضاً مزمورٌ لداود. ولا نجدُ هنا عنواناً للمزمور. ولكننا نرى من خلال كلماته أنه مزمورٌ استغاثة. ويقول داود في الأعداد 1 و6 من هذا المزمور:

يَا رَبُّ، اسْمَعْ صَلَاتِي، وَأَصْغِ إِلَى تَضَرُّعَاتِي. بِأَمَانَتِكَ اسْتَجِبْ لِي،
بِعَدْلِكَ. وَلَا تَدْخُلْ فِي الْمَحَاكِمَةِ مَعَ عَبْدِكَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَتَبَرَّرَ قُدَّامَكَ حَيٌّ. لِأَنَّ
الْعَدُوَّ قَدْ اضْطَهَدَ نَفْسِي. سَحَقَ إِلَى الْأَرْضِ حَيَاتِي. أَجْلَسَنِي فِي الظُّلُمَاتِ
مِثْلَ الْمَوْتَى مُنْذُ الدَّهْرِ. أَعْيَيْتَ فِيَّ رُوحِي. تَحَيَّرَ فِي دَاخِلِي قَلْبِي. تَذَكَّرْتُ
أَيَّامَ الْقَدَمِ. لَهَجْتُ بِكُلِّ أَعْمَالِكَ. بِصَنَائِعِ يَدَيْكَ أَتَأَمَّلُ. بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدَيَّ،
نَفْسِي نَحْوَكِ كَأَرْضٍ يَابِسَةٍ. سِلَاةً.

نحنُ هنا، مرّةً أخرى، أمام مزمورٍ آخر كتبه داود عند هروبه من وجه شاول. لذلك، هناك ارتباطٌ وثيق بين هذا المزمور والمزمور السابق الذي تأملنا فيه قبل قليل. فداودُ يرفعُ صلاته إلى الله، ويصرخ، ويتضرع. فقد كان يعلم أن الله أمينٌ. وقد كان يعلم أيضاً أن الله عادلٌ. ونلاحظُ هنا أن عدالة الله كانت تُضَعُّه في مأزق. فإن كان الله سيُعَامِلُهُ بِعَدْلِهِ فقط، فإنه لن يَتَبَرَّرَ أمامه. لذلك فإنه يطلبُ الرَّحْمَةَ لِنَفْسِهِ، والعدالةَ لأعدائه.

وهذه هي حالنا جميعاً، يا أصدقائي. فالكتاب المقدس يقول: "الجميعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلَاحًا لَيْسَ وَلَا وَاحِدٌ". لذلك فإن داود يقول لله: "لَا تَدْخُلْ فِي الْمَحَاكِمَةِ مَعَ عَبْدِكَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَتَبَرَّرَ قُدَّامَكَ حَيٌّ". فما إن ذَكَرَ عدلَ الله حتى ارتعبَ من الفكرة لأنه يعلم أنه لم يكن باراً أمام الله. لذلك فإنه يَرتَمِي على رحمة الله. وليتنا جميعاً نفعل ذلك لأننا لسنا كاملين ولا يمكن أن نَتَبَرَّرَ إِنْ دَخَلْنَا فِي مَحَاكِمَةِ مَعَ اللَّهِ.

أما سببُ شكوى داود فواضحٌ هنا: "لِأَنَّ الْعَدُوَّ قَدْ اضْطَهَدَ نَفْسِي. سَحَقَ إِلَى الْأَرْضِ حَيَاتِي. أَجْلَسَنِي فِي الظُّلُمَاتِ مِثْلَ الْمَوْتَى مُنْذُ الدَّهْرِ. أَعْيَيْتَ فِيَّ رُوحِي. تَحَيَّرَ فِي دَاخِلِي قَلْبِي". ولكن داود لم يستسلم أيضاً لمشاعر الحزن والكآبة والخوف، بل إنه يقول: "تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الْقَدَمِ. لَهَجْتُ بِكُلِّ أَعْمَالِكَ. بِصَنَائِعِ يَدَيْكَ أَتَأَمَّلُ. بَسَطْتُ إِلَيْكَ يَدَيَّ، نَفْسِي نَحْوَكِ كَأَرْضٍ يَابِسَةٍ". وهذا واحدٌ من الأسباب التي يُقالُ فيها عن داود إنه رجلٌ بحسبِ قلبِ الله. فقد كان يتعطشُ لله دائماً. وقد قال يسوعُ في إنجيل متى 5: 6: "طُوبَى لِلجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لِأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ".

ثم يقول داود في الأعداد 7 9 من هذا المزمور:

أَسْرِعْ أَجْبِنِي يَا رَبُّ. فَنَيْتَ رُوحِي. لَا تَحْجُبْ وَجْهَكَ عَنِّي، فَأَشْبِهَ
الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ. أَسْمِعْنِي رَحْمَتَكَ فِي الْعِدَاةِ، لِأَنِّي عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ.
عَرَّفَنِي الطَّرِيقَ الَّتِي أَسَلُّكَ فِيهَا، لِأَنِّي إِلَيْكَ رَفَعْتُ نَفْسِي. أَنْقِذْنِي مِنْ
أَعْدَائِي يَا رَبُّ. إِلَيْكَ التَّجَأْتُ.

يَتَضَرَّعُ داود إلى الله أن يسرع في استجابة صلاته لأنه كان في ضيق شديد. وَهُوَ
يُصَلِّي إلى الله كي يُعَرِّفَهُ الطَّرِيقَ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَسْلُكَ فِيهَا. وما أَحْوَجُنَا، يا أصدقائي، إلى
هذه الصلاة. فنحن أحياناً نسال الله أَنْ يُنْقِذَنَا وَيُجِيبَنَا، ولكننا لا نساله أَنْ يُعَرِّفَنَا الطَّرِيقَ الَّتِي
يَنْبَغِي أَنْ نَسْلُكَ فِيهَا. ولكن هذا هو ما طلبه داود من الله.

وأخيراً، يقول داود في الأعداد 10 12:

عَلَّمَنِي أَنْ أَعْمَلَ رِضَاكَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ إِلَهِي. رُوحَكَ الصَّالِحَ يَهْدِينِي فِي
أَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ. مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ يَا رَبُّ تُخَيِّبُنِي. بَعْدَكَ تُخْرِجُ مِنَ الضِّيقِ
نَفْسِي، وَبِرَحْمَتِكَ تَسْتَأْصِلُ أَعْدَائِي، وَتُبِيدُ كُلَّ مُضَايِقِي نَفْسِي، لِأَنِّي أَنَا
عَبْدُكَ.

"عَلَّمَنِي أَنْ أَعْمَلَ رِضَاكَ". هل هذه هي صلاتك، صديقي المستمع؟ هل تُصَلِّي إلى
الله وترجوه أن يُعَلِّمَكَ أَنْ تَعْمَلَ رِضَاهُ؟ أم أَلَّاكَ تريد أَنْ تَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ؟ فالإيمان الحقيقي يدفعنا
إلى عمل ما يُرْضِي الله. ونحن نرى هنا أن داودَ لا يَدَّعِي أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ أَيَّامًا مِنْ هَذِهِ الْبَرَكَاتِ
وَالْإِحْسَانَاتِ، بل إنه يَتَّكِلُ فِي ذَلِكَ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ. وَيَنْبَغِي لَنَا نَحْنُ أَيْضًا أَنْ نَتَّكِلَ عَلَى نِعْمَةِ
اللَّهِ فِي كُلِّ حِينٍ. آمين.

ونأتي الآن، يا أحبائي، إلى المزمور المئة والرابع والأربعين. وَهُوَ مَزْمُورٌ لِداودَ.
ولا نجد هنا عنواناً لهذا المزمور. ويقول داود في العَدَدَيْنِ 1 و 2:

مُبَارِكُ الرَّبِّ صَخْرَتِي، الَّذِي يُعَلِّمُ يَدَيَّ الْقِتَالَ وَأَصَابِعِي الْحَرْبِ. رَحْمَتِي
وَمَلْجَأِي، صَرْحِي وَمُنْقِذِي، مَجْنِي وَالَّذِي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، الْمُخْضِعُ شَعْبِي
تَحْتِي.

نجد في هذا المزمور مزيجاً من التسبيح والصلاة. فداودُ يُبَارِكُ الرَّبَّ وَيَصِفُهُ بِصِفَاتٍ
عديدة في هَذَيْنِ الْعَدَدَيْنِ. فهو يقول إنَّ الرَّبَّ صَخْرَتُهُ. فهو ليس فقط مُعْطِي الْقُوَّةَ لَنَا، بل هو
نَفْسُهُ فُوتُنَا. وَهُوَ الصَّخْرَةُ الَّتِي نَبْنِي عَلَيْهَا كُلَّ شَيْءٍ وَنَحْتَمِي بِهَا. ويقول داود أيضاً إنَّ الرَّبَّ
هُوَ الَّذِي عَلَّمَ يَدَيْهِ الْقِتَالَ وَأَصَابِعَهُ الْحَرْبِ. وَهُوَ يَقْصِدُ بِذَلِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الَّذِي جَعَلَ مِنْهُ مَلِكًا
مَنْتَصِرًا بَعْدَ أَنْ كَانَ غَلَامًا يَرَعَى غَنَمَ أَبِيهِ. وَهُوَ يَقُولُ أَيْضًا إِنَّ الرَّبَّ رَحْمَتُهُ، وَمَلْجَأُهُ.

فالرحمة صفة من صفات الله. وهو الملجأ الذي نحتمي به من الأخطار. ويقول داود أيضاً إن الرب صرحه (أي: برجه العالي) وأنه متقده القريب منه دائماً. كذلك، فإن الرب مجبه والذي عليه توكل. فكما أن المحارب يحتمي خلف المجن، فإن المؤمن يحتمي بالله. والرب لا يخيب رجاء من يتكل عليه. وأيضاً، يقول داود إن الرب هو الذي أخضع شعبه تحته. وقد كان داود يشير بذلك إلى أن الله قد جعله ملكاً على الشعب.

ثم يقول داود في العديتين 3 و 4:

يَا رَبِّ، أَيُّ شَيْءٍ هُوَ الْإِنْسَانُ حَتَّى تَعْرِفَهُ، أَوْ ابْنُ الْإِنْسَانِ حَتَّى تَفْتَكِرَ بِهِ؟ الْإِنْسَانُ أَشْبَهَ نَفْخَةً. أَيَّامُهُ مِثْلُ ظِلٍّ عَابِرٍ.

يَطرَحُ داود هنا سؤالاً مهماً جداً: "يَا رَبِّ، أَيُّ شَيْءٍ هُوَ الْإِنْسَانُ حَتَّى تَعْرِفَهُ، أَوْ ابْنُ الْإِنْسَانِ حَتَّى تَفْتَكِرَ بِهِ؟" وهذا يُدَكِّرُنَا بما قاله داود في المزمور الثامن إذ نقرأ: "أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أَمَجَدَ اسْمِكَ فِي كُلِّ الْأَرْضِ! حَيْثُ جَعَلْتَ جَلَالَكَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ. مِنْ أَفْوَاهِ الْأَطْفَالِ وَالرُّضْعِ أَسَسْتَ حَمْدًا بِسَبَبِ أَضْدَادِكَ، لِتَسْكُتِ عَدُوٌّ وَمُنْتَقِمٌ. إِذَا أَرَى سَمَاوَاتِكَ عَمَلَ أَصَابِعِكَ، الْقَمَرَ وَالنُّجُومَ الَّتِي كَوَّنْتَهَا، فَمَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟ وَتَنْفِصَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلَائِكَةِ، وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّهُ". فإذا نظرنا إلى الكون الفسيح نرى أن الإنسان لا شيء. وبالرغم من ذلك فإن الله يحبنا ويعتني بنا لا بالمعنى العام، بل بالمعنى الخاص جداً. فقد قال يسوع: "أليس عُصْفُورَانِ يُبَاعَانِ بِفَلْسٍ؟ وَوَاحِدٌ مِنْهُمَا لَا يَسْفُطُ عَلَى الْأَرْضِ بِدُونِ أَبِيكُمْ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحَتَّى شَعُورُ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ. فَلَا تَخَافُوا! أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ".

ثم يقول داود في الأعداد 5 و 8:

يَا رَبِّ، طَاطَى سَمَاوَاتِكَ وَأَنْزَلِ الْمَسَّ الْجِبَالِ فَتُدَخِّنِ. أَبْرِقِي بُرُوقاً وَبِدَدِّهِمْ. أَرْسِلْ سَهَامَكَ وَأَزْعِجْهُمْ. أَرْسِلْ يَدَكَ مِنَ الْعَلَاءِ. أَنْقِذْنِي وَنَجِّنِي مِنَ الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ، مِنْ أَيْدِي الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ تَكَلَّمْتَ أَفْوَاهَهُمْ بِالْبَاطِلِ، وَيَمِينُهُمْ يَمِينُ كَذِبٍ.

يُصَلِّي داود إلى الله هنا ويرجوه أن يُنقذه من أعدائه الذين كانوا مشهورين بالكذب والكلام الباطل.

ثم يقول داود في العديتين 9 و 10:

يَا اللَّهُ، أَرَنْتُمْ لَكَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً. بِرَبَابِ ذَاتِ عَشْرَةِ أَوْتَارٍ أَرَنْتُمْ لَكَ. الْمُعْطِي خَلَاصًا لِلْمُلُوكِ. الْمُنْقِذِ دَاوُدَ عَبْدَهُ مِنَ السَّيْفِ السُّوءِ.

يَعُودُ دَاوُدُ هُنَا إِلَى تَسْبِيحِ الرَّبِّ وَيَتَرَنَّمُ لَهُ بِتَرْنِيمَةٍ جَدِيدَةٍ. وَلَا شَكَّ، عَزِيزِي الْمَسْتَمِعُ،
أَنَّ اللَّهَ جَدِيرٌ بِمِثْلِ هَذَا التَّرْنِيمِ وَهَذَا التَّسْبِيحِ.

وأخيراً، يقولُ داودُ في الأعداد 11 و15:

أَنْقِذْنِي وَنَجِّنِي مِنْ أَيْدِي الْعُرَبَاءِ، الَّذِينَ تَكَلَّمَتْ أَفْوَاهُهُمْ بِالْبَاطِلِ،
وَيَمِينُهُمْ يَمِينُ كَذِبٍ. لِكَيْ يَكُونَ بَنُونًا مِثْلَ الْعُرُوسِ النَّامِيَةِ فِي شَبَابِهَا.
بِنَاتِنَا كَأَعْمَدَةِ الزَّوَايَا مَنْحُوتَاتٍ حَسَبَ بِنَاءِ هَيْكَلٍ. أَهْرَاوْنَا مَلَانَةٌ تَفِيضُ
مِنْ صِنْفٍ فَصْنَفٍ. أَعْنَامُنَا تَنْتِجُ أُلُوفًا وَرَبُوتٍ فِي شَوَارِعِنَا. بَقَرُنَا
مُحَمَّلَةٌ. لَا أَفْتَحَامَ وَلَا هُجُومَ، وَلَا شَكْوَى فِي شَوَارِعِنَا. طُوبَى لِلشَّعْبِ
الَّذِي لَهُ كَهَذَا. طُوبَى لِلشَّعْبِ الَّذِي الرَّبُّ إِلَهُهُ.

ونحنُ نَضُمُ صَوْتَنَا إِلَى صَوْتِ دَاوُدَ قَائِلِينَ: "طُوبَى لِلشَّعْبِ الَّذِي الرَّبُّ إِلَهُهُ".
فالبركاتُ الزمنيةَّةُ ليستُ شيئاً إذا ما قِيَسَتْ بِالْمُعْطَى نَفْسِهِ. فالربُّ هو مَصْدَرُ كُلِّ عَطِيَّةٍ
صَالِحَةٍ فِي حَيَاتِنَا. والشعبُ الَّذِي يَعْبُدُ اللَّهَ الْحَقِيقِيَّ هو شعبٌ سَعِيدٌ وَمَغْبُوطٌ. آمين!

ونأتي الآنَ، يا أحبائي، إلى المزمورِ المِئَةِ والخامسِ والأربعينِ، وَهُوَ تَسْبِيحَةٌ لِدَاوُدَ.
ويقولُ داودُ في العددين 1 و 2:

أَرْفَعُكَ يَا إِلَهِي الْمَلِكُ، وَأَبَارِكُ اسْمَكَ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ. فِي كُلِّ يَوْمٍ
أَبَارِكُكَ، وَأَسْبِّحُ اسْمَكَ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ.

يُعَلِّنُ دَاوُدُ هُنَا عَزَمَ قَلْبِهِ عَلَى مُبَارَكَةِ الرَّبِّ وَتَسْبِيحِ اسْمِهِ الْقُدُوسِ إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ.
وَكأنَّ لِسَانَ حَالِهِ هُوَ: مهما كانت الظروف والأحوال، سأستمر في تسبيحك وتمجيد اسمك،
يا رَبِّ.

ثمَّ يقولُ داودُ في الأعداد 3 و 7:

عَظِيمٌ هُوَ الرَّبُّ وَحَمِيدٌ جَدًّا، وَلَيْسَ لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصَاءٌ. دَوْرٌ إِلَى دَوْرٍ
يُسَبِّحُ أَعْمَالَكَ، وَبِجَبْرُوتِكَ يُخْبِرُونَ. بِجَلَالِ مَجْدِ حَمْدِكَ وَأُمُورِ عَجَائِبِكَ
الْهَجُّ بِقُوَّةٍ مَخَافِكَ يَنْطَفُونَ، وَبِعَظَمَتِكَ أُحَدِّثُ. ذَكَرْتُ كَثْرَةَ صِلَاحِكَ
يُبْدُونَ، وَبِعَدْلِكَ يُرْتَمُونَ.

والحقيقة هي أننا عاجزون عن تسبيح الله كما ينبغي لأنه يستحق التسبيح أكثر جدًّا
مما نُقَدِّمُ لَهُ. ولكن يجب ألا يمنعنا هذا من تسبيحه وتمجيده. فينبغي لجميع الأجيال أن تُسَبِّحَ
الله لأنه عَظِيمٌ وَحَمِيدٌ جَدًّا، ولأنه ليس لِعَظَمَتِهِ اسْتِقْصَاءٌ.

ثم يقول داود في الأعداد 8 13:

الرَّبُّ حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ. الرَّبُّ صَالِحٌ لِلْكَلِّ،
وَمَرَامُهُ عَلَى كُلِّ أَعْمَالِهِ. يَحْمَدُكَ يَا رَبُّ كُلُّ أَعْمَالِكَ، وَيُبَارِكُكَ أَتَقْيَاوُكَ.
بِمَجْدِ مُلْكِكَ يَنْطَفُونَ، وَبِجَبْرُوتِكَ يَتَكَلَّمُونَ، لِيُعْرِفُوا بَنِي آدَمَ قُدْرَتَكَ وَمَجْدَ
جَلَالِ مُلْكِكَ. مُلْكُكَ كُلُّ الدُّهُورِ، وَسُلْطَانُكَ فِي كُلِّ دَوْرٍ فَدَوْرٍ.

نجد هنا ردًا مُفحِّمًا على كُلِّ مَنْ يَقُولُ إِنَّ إِلَهَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ يَخْتَلَفُ عَنِ إِلَهِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.
فنحن نقرأ في هذه الأعداد أَنَّ الرَّبَّ "حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ". ونقرأ
أيضًا أَنَّهُ إِلَهٌ "صَالِحٌ لِلْكَلِّ". وهذا يُرِينَا أَنَّ إِلَهَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ هُوَ نَفْسُ إِلَهِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

ثم يقول داود في الأعداد 14 16:

الرَّبُّ عَاضِدٌ كُلِّ السَّاقِطِينَ، وَمَقْوَمٌ كُلِّ الْمُنْحَنِينَ. أَعْيُنُ الْكُلِّ إِيَّاكَ تَتَرَجَّى،
وَأَنْتَ تُعْطِيهِمْ طَعَامَهُمْ فِي حِينِهِ. تَفْتَحُ يَدَكَ فَتُشْبِعُ كُلَّ حَيٍّ رِضَى.

يقول داود هنا: "الرَّبُّ عَاضِدٌ كُلِّ السَّاقِطِينَ، وَمَقْوَمٌ كُلِّ الْمُنْحَنِينَ". وهذا يُدَكِّرُنَا بِمَا
جاء في رسالة يعقوب 4: 10 إذ نقرأ: "اتَّضِعُوا قُدَّامَ الرَّبِّ فَيَرْفَعَكُمْ". وَهُوَ يَذْكُرُنَا أَيضًا بِمَا
جاء في إنجيل متى 23: 12 إذ نقرأ: "مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَضِعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ". وقد
قال بولس في رسالة رومية 14: 4: "مَنْ أَنْتَ الَّذِي تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟ هُوَ لِمَوْلَاهُ يَنْبُتُ أَوْ
يَسْفُطُ. وَلَكِنَّهُ سَيُنْبِتُ، لِأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ أَنْ يُنْبِتَهُ". وما أجملُ أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ اللَّهَ يُنْبِتُ أَوْلَادَهُ دَائِمًا،
وَلَا سَيِّمًا حِينَ يَضَعُونَ.

وأخيرًا، يقول داود في الأعداد 17 21:

الرَّبُّ بَارٌّ فِي كُلِّ طَرْقِهِ، وَرَحِيمٌ فِي كُلِّ أَعْمَالِهِ. الرَّبُّ قَرِيبٌ لِكُلِّ الَّذِينَ
يَدْعُونَهُ، الَّذِينَ يَدْعُونَهُ بِالْحَقِّ. يَعْمَلُ رِضَى خَانِفِيهِ، وَيَسْمَعُ تَضَرُّعَهُمْ،
فَيُخَلِّصُهُمْ. يَحْفَظُ الرَّبُّ كُلَّ مُحِبِّيهِ، وَيَهْلِكُ جَمِيعَ الْأَشْرَارِ. بِتَسْبِيحِ الرَّبِّ
يَنْطِقُ قَمِي، وَلِيُبَارِكَ كُلُّ بَشَرٍ اسْمَهُ الْقُدُّوسَ إِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ.

ويا لروعة ذلك، يا أحبائي! فمع أَنَّ الشيطان يحاول دائمًا أَنْ يُشَكِّكَنَا فِي صَلَاحِ اللَّهِ
وَأَمَانَتِهِ وَفُرْيِهِ إِلَيْنَا، فَإِنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ تُعَلِّنُ لَنَا الْعَكْسَ تَمَامًا. فَالرَّبُّ صَالِحٌ وَأَمِينٌ. وَهُوَ قَرِيبٌ لِكُلِّ
الَّذِينَ يَدْعُونَهُ، الَّذِينَ يَدْعُونَهُ بِالْحَقِّ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّمُ الْبِرْنَامِجِ)

في خِصْمٍ كلِّ هموم الحياة ومتاعبها، يجب علينا أن نتعلّم الالتجاء إلى الله وتسبيحه دائماً. فالله أعظم من كلِّ مِحْنَةٍ أو تجربة نخبرها. وقد قال داود في المزمور 37: 4: "تَلَدَّدُ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ". وليتنا جميعاً نَلَدَّدُ بِالرَّبِّ لَأَنَّهُ "حَنَّانٌ وَرَحِيمٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ".

وفي الحلقة القادمة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيتابع الراعي "تشك سميث" (بمسيئة الرب) دراسته لسيفر المزامير. لذا، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن تُصغى إلينا في المرة القادمة كي ننال كلَّ بركة وفائدة.

والآن، نترككم، أعزائنا المستمعين، مع كلمة ختامية.

[كلمة ختامية]

(الراعي تشك سميث)

صلاطنا لأجلك، صديقي المستمع، هي أن تجد في الرب كل طمأنينة وتعزية وفرح. فالربُّ "قريبٌ لكلِّ الذين يدعونه، الذين يدعونه بالحق". وهو "يعملُ رضى خائفيه، ويسمعُ نضرَهم، فيخلصهم". وهو "يحفظُ كلَّ محبيه". باسم فادينا ومخلصنا يسوع المسيح. آمين.